ضراعة

أنتَ يا كاشفَ ضُرِّي تمنحُ البُرءَ، وتشفي
نظرةٌ منكَ إلى عبدِكَ يا راحِمُ تكفي
ورِضًا منكَ يزيلُ الدَّاءَ مهما طالَ نزفي
فاكشِفِ الغُمَّةَ عن عبدِكَ يا ربِّ بلُطفِ
وترفَّقْ، أنتَ وحدَكَ من يرحمُ ضعفي

●●●

أنتَ يا ربِّ مَلاذِي وظلامُ الليلِ زاحِفْ
واللظى الضاربُ في الرُّوحِ وفي الأحشاءِ عاصِفْ
واغترابي، واكتئابُ الوِحدةِ السوداءِ قاصِفْ
ودعائي الخائفُ المبحوحُ عن عجزِيَ كاشِفْ
إن قبلتَ الدَّعوةَ الحرَّى فلن أخشَى العواصِفْ

●●●

أنتَ يا أللهُ - إن ترضَ - عنِ العبدِ .. وتَعفُ
تذهبُ العِلَّةُ عنهُ فجأةً، والعيشُ يصفو
وإذا أعرضتَ عنهُ .. شفَّهُ يأسٌ وخوفُ
وتداعى في خِضَمٍّ قاعُهُ الصَّاخبُ حَتْفُ
كيفَ ينجو عبدُكَ المُعرِضُ يا ربِّ ويطفو

●●●

هَبْ غريبًا أرهقتْهُ عِلَّةٌ طالتْ وغُربَةْ
وبِعادٌ ليسَ يَدري بَعدَهُ للأهلِ أوبَةْ
هَبْهُ بُرءًا وأمانًا سابغًا يغمرُ دَرْبَهْ

وأعِنهُ أنت لا غيرُك من يرحم شَيبَهْ

•••

إن كبا الطِبُّ قصورًا وبدا عجزُ الطبيب
وتنامت عِلَّةُ الشاكي، وشفَّتهُ الكروب
وتلاشت بسمةُ الزائرِ حُزنًا والقريب.
وكَبَتَ العَفوَ، دبَّ البُرءُ، فاجتاحَ الشحوب
ومشى عَبدُكَ يطوي الأرضَ في كل الدروب

•••

هَبْ حياةً أو مماتًا أنا راضٍ بقضائك
ذرَّةٌ في الأرض تسقيها سخاءً من سمائك
نَبتةٌ ربَّت على الأرضِ، وشبَّت في فضائك
أنا ذاكَ العبدُ يا أمَلَ أصغى لندائك
عجزُه لم ينتقِص يا ربِّ من فيض عطائك

•••

لو قضيتُ الليلَ يا ربِّ ركوعًا وسجودا
وانقضى عُمري تسابيحًا وحمدًا ووُرودا
وملأتُ الأرضَ بالبذل، ولم أحرِم شريدا
وتصدَّقتُ فلم أترك قريبًا أو بعيدا
لم يوفِّ الشكرُ والطاعاتُ ما أعطيتَ جودا

•••

لا تدَعْ عبدَكَ يا ربِّ مع العِلَّةِ حائرْ..
يقطع الليلَ أنينًا دمعُه الساخنُ غامرْ
تجأرُ الروحُ بشكواه إلى أرحمِ قادرْ

رب برءًا أو مماتًا فاحتمال العبد قاصر
أنا أخشى أن ترانى في امتحانى غير صابر

●●●

أنت أنت المانح الشافى ، وإن طال بلائى
فاستجب لى ، وتقبل رحمةً منك رجائى.
لا تكلنى لطبيب .. حار في أمر دوائى
إن شفى عضوا تداعى غيره عندى بداء
أنت يا رب معينى ومجيرى في البلاء

●●●

لتكن يا رب آلامى من الآثام طهرة
كم من الذنب جنينا وأثمنا ألف مرة
كم من التوبة ضاعت إن تناسى العبد وزره
فليكن في الداء محو لذنوبى المستمرة..
أنت من يعلم دائى والشفا تمنح سرة

نشرت بمجلة (المسلمون) ١٤٠٨
ألقيت بالسلفزيون ١٤١٠